Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC.
Online Publication Date: 1st July 2020
Online Issue: Volume 9, Number 3, July 2020
https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.3.1195.1216



Nodel issues related to the verses that describe (divine self) God's self with cunning, malice, deception, cynimism and mockry

Ghalib Ali Al-Nadi
University of Jordan, Amman, Jordan
galnady51@gmail.com

Abstract:

Attributes such as cunning, malice, deception, mockery, and irony are not completely blameworthy, but rather blameworthy, as they are unfair and invalid, but when they are truly and fairly not blameworthy, they are not imperfection, but are of perfection.

God Almighty has described in it a restricted description with what indicates that it is from the commendable section, which is true and justified by the example of God Almighty saying: {And God is the best of cunning}. So he described what He cunning with goodness. It indicates the perfection of his knowledge, ability, wisdom and justice.

It is obligatory to prove to God Almighty what he has proven for himself on the way which is mentioned which is restricted by what indicates that it is a right and not invalid. There is no need to far-fetched interpret the many texts that prove to God the Almighty such attributes.

Noting that it is not permissible to derive names from God Almighty; because the names of Allah are twaqfiyyah (set by Allah) and it is not correct to derive from his actions. And because it is a function of perfection in every aspect, it is not divided into what is perfect in a position and a decrease in position.

Keywords:

Adjective cunning, deception, sarcasm, the character of mockery

Citation:
Al-Nadi, Ghalib Ali (2020); Nodel issues related to the verses that describe (divine self) God's self with cunning, malice, deception, cynimism and mockry; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.9, No.3, pp:1195-1216;
https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.3.1195.1216.

"مسائل عقدية متعلقة بالآيات التي تصف الذات الإلهية بالمكر والكيد والخداع والسخرية والاستهزاء"

غالب أحمد علي النادي

طالب دكتوراة في الجامعة الأردنية

تخصص عقيدة

البريد الإلكتروني : galnady51@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث :

صفة المكر والكيد والخديعة والاستهزاء والسخرية ليست مذمومة مطلقا، وإنما تكون مذمومة، إذ تكون ظلما وباطلا، وأما عندما تكون بحق وعدل فليست مذمومة، ولا نقصا بل هي من الكمال. وقد وصف الله تعالى بها نفسه وصفا مقيدا بما يدل على أنها من القسم المحمود، الذي هو حق وعدل مثاله قوله تعالى: { والله خير الماكرين} . فوصف مكره سبحانه بالخير . وهو دال على كمال علمه وقدرته وحكمته وعدله .

فالواجب أن نثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه على الوجه، الذي ورد أي مقيدا بما يدل على كونه حقا لا باطلا . ولا داعي لتأويل النصوص الكثيرة التي أثبتت لله سبحانه مثل هذه الصفات .

مع ملاحظة عدم جواز اشتقاق أسماء منها لله تعالى؛ لأن أسماء الله توقيفية ولا يصح اشتقاقها من أفعاله؛ ولأنها دالة على الكمال من كل وجه، ولا تنقسم إلى ما يكون كمالا في موضع ونقصا في موضع .

المقدمة : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

كثر في القرآن الكريم وصف الله تعالى نفسه بصفة المكر والخداع والاستهزاء والكيد، وقد حار كثير من الناس في إثبات هذه الصفات لله تعالى؛ لورودها في كتاب الله سبحانه في آيات عديدة، أو نفيها عنه؛ لما يبدو من كونها من صفات النقص، ووقع الخلاف بين العلماء في ذلك، فرأى الباحث بحث هذه المسألة من خلال المقارنة بين آراء العلماء بالأدلة الشرعية؛ للوصول إلى الأرجح في هذه المسألة المهمة ، فقمت بهذا البحث، سائلا الله تعالى أن ينفعني ومن قرأه به، وأن يتقبله مني إنه جواد كريم .

مشكلة البحث :

يجيب هذا البحث عن الأسئلة التالية :

1-ما معنى المكر والكيد والخداع والسخرية والاستهزاء في اللغة العربية ؟

2-هل هذه صفات مذمومة مطلقا، أو منقسمة إلى قسمين كمال ونقص، ومن ثم هل يتصف الله تعالى بها حقيقة أو مجازا؟

3-هل يشتق من هذه الأفعال أسماء لله تعالى أو لا؟

أهداف البحث :

يبرز الباحث من خلال هذا البحث ما يلي :

1- معنى المكر والكيد والخداع والسخرية والاستهزاء من خلال معاجم اللغة العربية.

2- آراء العلماء في كون هذه الصفات الفعلية منقسمة إلى ما هو حق وباطل أم كلها مذمومة ،ويرجح بينها.

3- آراء العلماء في اشتقاق أسماء لله تعالى من هذه الأفعال، ويرجح بينها .

أهمية البحث :

هذا البحث له أهمية كبيرة لكل قارئ للقرآن الكريم متدبر له ؛ إذ إنه يتعلق بفهم المراد من العديد من آياته الكريمة، وله أهمية خاصة بالنسبة للباحثين، وطلبة العلم؛ إذ إنه يوفر عليهم جهدا كبيرا لمعرفة آراء العلماء في حمل الآيات الواردة في وصف الله تعالى بصفة الكيد والمكر والخداع ونظائرها على الحقيقة أم على المجاز، وأدلة كل فريق ويزيدهم ثقة بالمنهج الصحيح في صفات الله تعالى، وهو إثباتها كما جاءت في القرآن والسنة على ظاهرها اللائق بجلال الله سبحانه وكماله بلا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

منهجية البحث : اقتضت طبيعة البحث أن يتبع فيه الباحث المنهجين التاليين :

1-المنهج المقارن : إذ إن الباحث يقارن بين آراء العلماء في المسائل المتعلقة بصفة المكر ونظائرها، ويرجح بينها .

2-المنهج النقدي : إذ ينقد الباحث هذه الآراء، ويرجح بينها بالدليل.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يقسمه الباحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين وخاتمة وهي كالتالي :

تمهيد : تعريف المكر والكيد والخداع والسخرية والاستهزاء في اللغة

المبحث الأول : هل صفة المكر والكيد والخديعة والاستهزاء والسخرية من صفات الكمال أو النقص؟، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : قول من رأى أنها نقص فيجب تأويلها

المطلب الثاني : : قول من رأى أنها كمال إذا قيدت بما يدل على ذلك

المطلب الثالث : الترجيح بين الرأيين

المبحث الثاني : هل يشتق من هذه الأفعال أسماء لله؟ وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : قول من رأى جواز الاشتقاق

المطلب الثاني : قول من رأى عدم جواز الاشتقاق

المطلب الثالث : الترجيح بين الرأيين

الخاتمة وأهم النتائج : خلاصة البحث وأهم نتائجه

تمهيد : تعريف المكر والكيد والخداع والسخرية والاستهزاء في اللغة

المكر : مصدر مكر يمكر، وهو الكيد والاحتيال والخداع[1].

---

(1)انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس .(1399هـ–1979م). معجم مقاييس اللغة.تحقيق: عبد السلام محمد هارون.دار الفكر. (مجـ5/ 345).وابن منظور، محمد بن مكرم.(1414هـ). لسان العرب.ط3.بيروت.دار صادر.(مجـ183/5).

و:الزبيدي، محمّد بن محمّد . تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق: مجموعة من المحققين.دار الهداية.(مجـ147/14).وابن الأثير، المبارك بن محمد.(1399هـ،1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر .تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.بيروت. المكتبة العلمية.(مجـ349/4).

والكيد : مصدر كاد يكيد، وهو المكر والاحتيال والتدبير بباطل أو بحق، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده(2). والكيد أقوى من المكر(3).والخداع : مصدر خدع يخدع وهو الحيلة و إظهار خلاف ما تخفيه[4].والسخرية : مصدر سخر يسخر سخرية وهو الاستهزاء والاحتقار والاستخفاف(5). و الاستهزاء : مصدر هزأ يهزأ هزءا واستهزاء وهو السخرية(6).

والفرق بين الاستهزاء والسخرية أن السخرية لا تكون إلا على فعل من المسخور به، وأما الاستهزاء فقد يكون على فعل وقد لا يكون بدونه . (7).

المبحث الأول : هل صفة المكر والكيد والخديعة والاستهزاء والسخرية من صفات الكمال أو النقص؟، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : قول من رأى أنها نقص فيجب تأويلها

من العلماء من رأى عدم جواز وصف الله تعالى بصفة المكر والكيد والخداع والاستهزاء والسخرية؛ لكونها في نظره صفة نقص لا تليق بالله سبحانه؛ فإن هذه الصفات لا تكون عندهم إلا مذمومة .

وهذا هو المتعارف عليه عند الناس أن هذه صفات ذم، وهم يذم بعضهم بعضا بها.

فالواجب عندهم تأويل هذه الصفات حيث وردت في القرآن والسنة .

ولهم تأويلات عديدة لهذه الصفات أشهرها المقابلة والمجازاة لصنيع من يفعل ذلك.

ويحتجون على جواز ذلك في اللغة بقوله تعالى :

{فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: 194]

فيقولون إن المعاقبة والمجازاة على الاعتداء ليست اعتداء في الحقيقة، ولكن سماه الله تعالى اعتداء؛ لكونه مجازاة عليه .

وكذلك قوله تعالى : {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } [الشورى: 40]

---

(2)انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مجـ149/5).وابن منظور ،لسان العرب (مجـ382/3).والزبيدي ،تاج العروس(مجـ123/9).

(3)العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله . الفروق اللغوية.تحقيق: محمد إبراهيم سليم،القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. (ص: 259).

(4)انظر : ابن منظور ، لسان العرب(مجـ65/8).والزبيدي، تاج العروس،(مجـ482/20).

(5) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(مجـ144/3) و:ابن منظور ، لسان العرب(مجـ352/4).

(6)انظر :ابن فارس، مقاييس اللغة(مجـ52/6). و:ابن منظور،لسان العرب(مجـ183/1). و الزبيدي، تاج العروس(مجـ509/1).

(7)العسكري،الفروق اللغوية(ص: 254).

فإن مجازاة السيئة بالسيئة ليس سيئة على وجه الحقيقة، ولكن سماه الله تعالى كذلك؛ لجواز إطلاق جزاء الشيء على الشيء نفسه في اللغة .

يذكر الرازي – رحمه الله– عند تفسيره قوله تعالى : {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15)} [البقرة: 15]

أن الاستهزاء من صفات النقص؛ لكونه لا ينفك عن التلبيس والجهل، فيقول :

"كيف يجوز وصف اللّه تعالى بأنّه يستهزئ وقد ثبت أنّ الاستهزاء لا ينفكّ عن التّلبيس، وهو على اللّه محالٌ، ولأنّه لا ينفكّ عن الجهل، لقوله: {قالوا أتتّخذنا هزواً قال أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين [البقرة: 67] والجهل على اللّه محالٌ"[(8)].

ولكون الرازي يرى أن صفة الاستهزاء، ومثلها المكر والخديعة لا تكون إلا نقصا فإنه يرى وجوب صرفها عن ظاهرها، ويذكر لتأويلها وجوها عديدة، أشهرها أنه سبحانه يجازيهم على استهزائهم، أو يعاملهم معاملة المستهزئ دون أن يكون متصفا بهذه الصفة، أي يذكر عن نفسه أنه يستهزئ بالمنافقين كأنه متصف بالاستهزاء وليس الأمر كذلك.

" لأنّ جزاء الشّيء يسمّى باسم ذلك الشّيء قال تعالى: {وجزاء سيّئةٍ سيّئةٌ مثلها} [الشّورى: 40] {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم} [البقرة: 194] {يخادعون اللّه وهو خادعهم}[النّساء: 142] {ومكروا ومكر اللّه} [آل عمران: 54]"

ويؤول الإمام النسفي هذه الآية أيضا بالتأويل نفسه؛ لكونه يرى أن صفة الاستهزاء لا تليق بالله سبحانه؛ لأنها دالة على العبث، والله تعالى منزه عن ذلك، فيقول : "{الله يستهزئ بهم} أي يجازيهم على استهزائهم، فسمى جزاء الاستهزاء باسمه، كقوله تعالى {وجزاء سيّئةٍ سيّئةٌ مثلها} {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} فسمى جزاء السيئة سيئة، وجزاء الاعتداء اعتداء، وإن لم يكن الجزاء سيئة واعتداء، وهذا؛ لأن الاستهزاء لا يجوز على الله تعالى من حيث الحقيقة؛ لأنه من باب العبث وتعالى عنه. قال الزجاج: هو الوجه المختار "[(9)].

وكذلك يؤول النسفي صفة الكيد، فيقول عند تفسيره قوله تعالى : {وَأَكِيدُ كَيْدًا (16)} [الطارق: 16].

(8)الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر .(1420).مفاتيح الغيب.ط3.بيروت.دار إحياء التراث العربي. (مجـ2/ 309).

(9)النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد(1419هـ–1998م) . تفسير النسفي .تحقيق: يوسف علي بديوي.راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.ط1.بيروت.دار الكلم الطيب.(مجـ1/53).

"{وأكيد كيدا} وأجازيهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون، فسمي جزاء الكيد كيداً كما سمي جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة، وإن لم يكن اعتداء وسيئة""[10].

ثم يبين النسفي عدم جواز إطلاق هذه الصفة على الله سبحانه إلا على وجه الجزاء باعتبار كونها مجازا لا حقيقة، فيقول : " ولا يجوز إطلاق هذا الوصف على الله تعالى إلا على وجه الجزاء، كقوله {نسوا الله فنسيهم} {يخادعون الله وهو خادعهم} {الله يستهزئ بهم}".

وتأويل هذه الصفات، وعدها من الصفات غير اللائقة بالذات الإلهية العلية أمر مشهور في تفاسير المتأخرين، وشروحاتهم لكتب الحديث النبوي .

المطلب الثاني : : قول من رأى أنها كمال إذا قيدت بما يدل على ذلك

من العلماء من رأى أن هذه الصفات ليست مذمومة دائما، بل تكون مذمومة في حال ومحمودة في حال،

وقد وصف الله تعالى بها نفسه في الحال، التي تكون محمودة فيه لا مذمومة ، وإنما تكون محمودة إذا كانت على وجه الحق العدل والحكمة، لا على وجه الظلم والباطل.

فالواجب عند هؤلاء إثبات هذه الصفات لله تعالى على الوجه، الذي تكون فيه كمالا ولا تحتمل نقصا، وذلك بأن يوصف الله تعالى بها كما جاءت في القرآن الكريم وصفا مقيدا بما يدل على أنه من القسم الذي هو حق وعدل وحكمة، لا من القسم الذي هو باطل وظلم .

قال تعالى:{إنّهم يكيدون كيدًا (15) وأكيد كيدًا (16) فمهّل الكافرين أمهلهم رويدًا (17) وقال :{أفأمنوا مكر اللّه فلا يأمن مكر اللّه إلّا القوم الخاسرون (99)} [الأعراف: 99] وقال سبحانه : {وإذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر اللّه واللّه خير الماكرين (30)} [الأنفال: 30]

وقال:{ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون (50)} [النمل: 50] ، وقال تبارك وتعالى: {والّذين كذّبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (182) وأملي لهم إنّ كيدي متينٌ (183) } [الأعراف: 182 - 184]

وقال سبحانه :{فذرني ومن يكذّب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (44) وأملي لهم إنّ كيدي متينٌ (45)} [القلم: 44، 45] وقال : {الّذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين في الصّدقات والّذين لا يجدون إلّا جهدهم فيسخرون منهم سخر اللّه منهم ولهم عذابٌ أليمٌ (79) } [التوبة: 79] ويقول –أيضا–:{ويسبّح الرّعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصّواعق فيصيب

(10)المصدر نفسه (مج629/3).

بها من يشاء وهم يجادلون في اللّه وهو شديد المحال (13) } [الرعد: 13] ويقول :{وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون (14) اللّه يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون (15) } [البقرة: 14 –15] وقال سبحانه :{إنّ المنافقين يخادعون اللّه وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصّلاة قاموا كسالى يراءون النّاس ولا يذكرون اللّه إلّا قليلًا (142)} [النساء: 142]

وممن ذهب إلى هذا القول شيخ المفسرين الإمام الطبري –رحمه الله – فبعد أن ذكر قول من أوّل صفة الاستهزاء والمكر ونظائرها في القرآن الكريم بالمجازاة،وذلك عند تفسيره قوله تعالى : {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15)} [البقرة: 15]

قال : "والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أن معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهرًا، وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطنًا . وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر "[11].

ثم يذكر الطبري كيف استهزأ الله سبحانه بالمنافقين؛ إذ أجرى عليهم في الدنيا أحكام المسلمين، ويحشرهم يوم القيامة معهم، حتى إذا ظنوا أنهم ناجون معهم ميّز بينهم، وكان مصيرهم الدرك الأسفل من النار، فهذا منه سبحانه استهزاء عادل بهم، فيقول:

"وحشره إياهم [أي المنافقين] في الآخرة مع المؤمنين، وهم به من المكذبين –إلى أن ميّز بينهم وبينهم– مستهزئًا، وبهم ساخرًا، ولهم خادعًا، وبهم ماكرًا ؛إذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل، دون أن يكون ذلك معناه في حالٍ فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم، أو عليه فيها غير عادل، بل ذلك معناه في كل أحواله، إذا وجدت الصفات التي قدّمنا ذكرها في معنى الاستهزاء، وما أشبهه من نظائره".

فأوضح بذلك أن صفة الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ليست صفة نقص في جميع الأحوال، بل تنقسم إلى ما هو مذموم ومحمود، والله تعالى إنما يتصف بها في الحال التي تكون محمودة فيه .

ثم يروي الطبري عن الضحاك عن ابن عباس في قوله:"الله يستهزئ بهم"، قال: يسخر بهم للنقمة منهم."

---

(11)الطبري، محمد بن جرير .(1420هـ–2000م). جامع البيان في تأويل القرآن.تحقيق: أحمد محمد شاكر.ط1.مؤسسة الرسالة. (مجـ1/ 301).

ثم يبين الطبري أن من نفى عن الله سبحانه صفة الاستهزاء والمكر والخديعة فقد نفى عن الله سبحانه ما أثبته لنفسه، وقد تناقض في نفس الأمر؛ لأنه يثبت لله سبحانه ما أخبر عن نفسه في مواضع، وينفي عنه ما أثبته لنفسه في مواضع أخرى، فيقول:

وأما الذين زعموا أن قول الله –تعالى ذكره– {الله يستهزئ بهم} إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء، ولا مكرٌ ولا خديعة، فنافون على الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل لنفسه، وأوجبه لها. وسواءٌ قال قائل: لم يكن من الله –جل ذكره– استهزاء ولا مكر ولا خديعة، ولا سخريةٌ بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم، ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم"

ثم بين الطبري أن حجتهم في تأويل صفة الاستهزاء بأنه عبث ولعب لا يليق بالله سبحانه ليست بصواب؛ لأنه لا يلزم من اتصاف الله تعالى بها اتصافه بالعبث واللعب.

وقد أشار الحافظ ابن كثير –رحمه الله– إلى ما نصره الطبري من القول في هذه الآية، ثم قال :

"لأنّ المكر والخداع والسّخرية على وجه اللّعب والعبث منتفٍ عن اللّه عزّ وجلّ بالإجماع، وأمّا على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك"(12).

وممن رأى أن هذه الصفات منقسمة إلى نوعين محمود ومذموم، وأن الله تعالى إنما وصف نفسه بما هو محمود منها الراغب الأصفهاني – رحمه الله– ، فقال رحمه الله :

"المكر: صرف الغير عمّا يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود؛ وذلك أن يتحرّى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: {واللّه خير الماكرين}. ومذموم، وهو أن يتحرّى به فعل قبيح، قال تعالى:{ ولا يحيق المكر السّيّئ إلّا بأهله} [فاطر:43] ، {وإذ يمكر بك الّذين كفروا}[الأنفال/ 30] ، {فانظر كيف كان عاقبة مكرهم} [النمل/ 51] . وقال في الأمرين: {ومكروا مكراً ومكرنا مكراً}[النمل: 50]. "(13).

وبعد أن ذكر ابن القيم–رحمه الله– أن الله تعالى نسب إلى نفسه الكيد والمكر، وأن من العلماء من رأى أنه من باب الاستعارة ومجاز المقابلة، قال : "وقيل وهو أصوب: بل تسميته بذلك حقيقةً على بابه؛ فإنّ المكر إيصال الشّيء إلى الغير بطريقٍ خفيٍّ، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنّه نوعان: قبيحٌ وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقّه، وحسنٌ وهو إيصاله إلى مستحقّه عقوبةً له؛ فالأوّل

(12)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر .(1419هـ).تفسير ابن كثير.تحقيق:محمد حسين شمس لدين.ط1.بيروت.دار الكتب العلمية. (مجـ1/95).

"(13)الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد .(1412هـ). المفردات في غريب القرآن.تحقيق: صفوان عدنان الداودي.ط1.دمشق بيروت.دار القلم. (ص: 772).

مذمومٌ والثّاني ممدوحٌ، والرّبّ تعالى إنّما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلًا منه وحكمةً، وهو تعالى يأخذ الظّالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظّلمة بعباده"(14).

المطلب الثالث : الترجيح بين الرأيين

الراجح بالدليل عند الباحث إثبات هذه الصفات لله تعالى الاستهزاء والسخرية والمكر والكيد والخديعة، مقيدة فيما يدل على أنها من القسم المحمود لا المذموم، كما جاءت في كتاب الله سبحانه، وعدم نفيها عنه سبحانه ، أوضح ذلك من خلال النقاط التالية :

أولا : إن هذه الصفات الاستهزاء والسخرية والمكر والكيد والخديعة من الصفات التي لا تكون مذمومة دائما بل تكون مذمومة في حال وممدوحة في حال؛لأدلة كثيرة منها أن الله سبحانه وصف بها نفسه في آيات عديدة، والله تعالى لا يصف نفسه بما هو نقص فلا يمكن أن يصف نفسه بالظلم مثلا أو الجهل حتى ولو على سبيل الجزاء والمقابلة؛

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الحرب خدعة" متفق عليه(15) . فهذا نوع من الخديعة محمود وليس مذموما .

وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : " رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي " رواه الترمذي (16).

---

(14)ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب .(1411هـ-1991م). إعلام الموقعين عن رب العالمين.ط1.بيروت.دار الكتب العلمية.(مج171/3). وانظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر .(1422هـ-2001م). مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.اختصره: محمد بن محمد البعلي ابن الموصلي .تحقيق:سيد إبراهيم.ط1.القاهرة.دار الحديث.(ص: 304).وابن القيم، محمد بن أبي بكر . إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.تحقيق: محمد حامد الفقي.الرياض.مكتبة المعارف. (مج1/ 388)،وابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم . (1416هـ/1995م). مجموع الفتاوى.تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.المدينة النبوية.مجمع الملك فهد.(مج469/20).

(15)انظر :البخاري، محمد بن إسماعيل .(1422هـ).صحيح البخاري.تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر.ط1.دار طوق النجاة.كتاب الجهاد والسير.باب الحرب خدعة.(مج64/4).رقم3030.

و:مسلم، مسلم بن الحجاج .صحيح مسلم.تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.بيروت.دار إحياء التراث. العربي. كتاب الجهاد والسير. باب جواز الخداع في الحرب.(مج1361/3)رقم1739.

(16)الترمذي،محمد بن عيسى.(1395هـ-1975م).سنن الترمذي.تحقيق:أحمد شاكر.ط2.مصر .مطبعة البابي الحلبي.باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده.(مج554/5).رقم3551.وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وكذلك قال تعالى في حق يوسف : {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)} [يوسف: 70 – 76]

فهذا كيد ليوسف هو لمصلحة يوسف لا لمضرته .

وقد يكون الكيد والمكر لإيصال المكروه لإنسان، وليس إيصال المكروه للإنسان يكون دائما باطلا، بل قد يكون بحق، إنما يكون باطلا عندما يكون ظلما، وأما إن كان عدلا فهو ممدوح، ويدل على علم وقدرة وعدل وحكمة من اتصف به .

ومما يدل على أن هذه الصفات إنما وصف الله تعالى بها نفسه، إذ تكون محمودة لا مذمومة أن الله سبحانه كرر وصف نفسه بها في آيات عديدة دون أن يبين ولو مرة واحدة أنه يريد خلاف ظاهرها، وكل من تكلم بكلام وهو يريد خلاف ظاهره دون أن يبين أنه يريد خلاف الظاهر بيانا جليا فإنه يكون ملبسا ومضللا، والله سبحانه منزه عن ذلك، فلو كانت هذه الآيات دالة على النقص في حق الله سبحانه لما تركها الله سبحانه وكررها في كتابه دون بيان جلي يزيل الالتباس، والقرآن الكريم إنما أنزله الله رحمه وبيانا وشفاء وهدى للناس ولم ينزله لإضلال الناس والتلبيس عليهم .

ولو كانت هذه الآيات مع كثرتها دالة على النقص في حق الله تعالى لما أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على ظاهرها دون تأويل يزيل الالتباس، ويعين المعنى المراد؛لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

بل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد اتصاف الله تعالى بهذه الصفات .

وقد ورد عن السلف ما يدل على أنهم أبقوا هذه النصوص على ظاهرها، ولم ينفوا الصفات الدالة عليها، من ذلك مع ما سبق عن ابن عباس–رضي الله عنه– عند الطبري ،

عن الحسن في قوله: إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، قال: يعطى المؤمن يوم القيامة نورا، ويعطى المنافق نورا يمشون به حتى ينتهوا إلى الصراط، فإذا انتهوا إلى الصراط مضى المؤمنون بنورهم ويطفئ نور المنافقين، فينادونهم ألم نكن معكم؟ قالوا: بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم

وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور . قال الحسن: فتلك خديعة الله إياهم

وعن السدي قوله:{ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم} قال: "يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفيه، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور" (17).

وروى الطبري عن قتادة: (وهو شديد المحال) أي القوة والحيلة"(18).

وأما التأويل، الذي هو صرف المعنى عن ظاهره لهذه النصوص بحيث يخرج الإنسان بنفي هذه الصفات بدل إثباتها كما أثبتها الله لنفسه فهو خلاف الأصل كما هو معلوم، فإن الأصل الظاهر، ولا يجوز الخروج عنه إلا بشروط، ذكرها الآمدي بقوله :

""وشروطه:

1-أن يكون الناظر المتأول أهلًا لذلك،

2- وأن يكون اللفظ قابلًا للتأويل بأن يكون اللفظ ظاهرًا فيما صرف عنه محتملًا لما صرف إليه،

3- وأن يكون الدليل الصارف للفظ عن مدلوله الظاهر راجحًا على ظهور اللفظ في مدلوله؛ ليتحقق صرفه عنه إلى غيره، وإلا فبتقدير أن يكون مرجوحًا لا يكون صارفًا ولا معمولًا به اتفاقًا، وإن كان مساويًا لظهور اللفظ في الدلالة من غير ترجيحٍ، فغايته إيجاب التردد بين الاحتمالين على السوية، ولا يكون ذلك تأويلًا غير أنه يكتفى بذلك من المعترض إذا كان قصده إيقاف دلالة المستدل، ولا يكتفى به من المستدل دون ظهوره، وعلى حسب قوة الظهور وضعفه وتوسطه يجب أن يكون التأويل"(19).

فأي تأويل لم تتوفر فيه هذه الشروط المذكورة لا يكون صحيحا،والتأويل الذي ذكره بعض العلماء لهذه النصوص بأن المقصود بها المقابلة والمجازاة على بعض الأفعال مع نفي حقيقتها عن الله سبحانه لم تتوفر فيه هذه الشروط ، وإليك بيان ذلك :

1- أنه صرف للمعنى عن ظاهره بلا دليل صارف راجح يمنع من الأخذ بالظاهر سوى اعتقاد أن هذه الصفات لا تكون كمالا في أي حال من الأحوال، وقد بين الباحث أنها تنقسم إلى محمود

(17) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد .(1419هـ). تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.تحقيق: أسعد محمد الطيب.ط3.السعودية. مكتبة نزار مصطفى الباز. (مج4/1095).

(2)الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري.(مج16/396).

(19)الآمدي،أبو الحسن علي بن أبي علي.الإحكام في أصول الأحكام.تحقيق: عبد الرزاق عفيفي.بيروت–دمشق–لبنان–المكتب الإسلامي. (مج3/54).

ومذموم وإنما تطلق على الله في الحال، التي تكون محمودة لا مذمومة؛ لذلك لا تطلق عليه سبحانه إلا مقيدة بقيد دال على ذلك .

2- إن احتجاج من رأى جواز أن يأتي الشيء بمعنى الجزاء على الشيء نفسه دون أن يكون ثابتا في نفس الأمر بقوله تعالى :

{فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: 194]

وكذلك بقوله تعالى : {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } [الشورى: 40]

ليس بصواب؛ لأن الاعتداء هو مجاوزة الحد، وقد يكون باطلا، وقد يكون حقا،وقد ورد في هذه الآية الكريمة بالمعنيين كليهما

يقول الراغب الأصفهاني : "الاعتداء ضربان: اعتداء على سبيل الابتداء، وهو ظلم، وإياه عنى بقوله ولا (تعتدوا)، واعتداء على سبيل الاعتداء ضربان اعتداء على سبيل القصاص، وهو عدل وإياه عنى هاهنا، ثم للمجازاة أيضا حد لا يحوز أن يتجاوزه، وإياه عنى بقوله: (فمن اعتدى بعد ذلك) (20).

---

(20) الراغب،أبو القاسم الحسين بن محمد.(1420هـ-1999م). تفسير الراغب الأصفهاني.ط1.مصر.كلية الآداب.جامعة طنطا.(مجـ409/1). وانظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى(مجـ469/20).

فبين الراغب أن الاعتداء ينقسم إلى ما هو محمود ومذموم، ثم بين أن ما لا يكون إلا مذموما لا يجوز أن يأتي في مثل هذا السياق فقال : "إن قيل: هل كان يجوز لو قيل: (من ظلمكم فاظلموهم)؟ قيل: لا يجوز ذلك؛لأن الظلم إنما هو وضع الشيء في غير موضعه، الذي يحق أن يوضع فيه، وهذا في كل حال مذموم، والاعتداء مجاوزة الحد المحدود، وذلك لا يكون مذموما".

ثم بين أن قول العرب من ظلمك فاظلمه أرادوا به الظلم الحقيقي المذموم؛ لكونهم كانوا قد اعتادوا التساهل فيه، فقال : " ومن قال من العرب: " من ظلمك فاظلمه "، فذلك منه انحراف وترخص في الظلم على عادتهم".

ويجعل الراغب الجهل مثل الظلم لا يأتي إلا على سبيل الذم فيقول :

"وكذا قول من قال: ألا لا يجهلن أحد علينا ...فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فإن الجهل مذموم على كل حال، ولا يكاد يرد لفظ الأمر به من حكيم".

ثم يقرر الراغب أن صفة المكر مما يختلف عن الظلم والجهل؛ لكونها صفة مذمومة دائما، وتتفق مع صفة الاعتداء؛ لكونها منقسمة إلى حق وباطل فيقول : "فإن قيل: فقد قال الله: {ومكروا ومكر الله} قيل: حقيقة المكر إظهار أمر يعتقد فيه الناظر إليه الجاهل بحقيقته اعتقادا ما يضل ما هو، وكذلك الاحتيال والخديعة والسخرية ومن قصد بشيء من ذلك أمرا قبيحا، فهو مذموم وإن قصد به فعلاً جميلاً فهو محمود، فإذن يصح أن يمدح بذلك من يتحرى مقصدا حسنا"اهـ

وأما السيئة في قوله تعالى : {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } [الشورى: 40]

فيبين ابن القيم أن جزاء السيئة هو سيئة على وجه الحقيقة لا المجاز؛ لكونها تسوء المعاقب، الذي عوقب بما يستحقه فليست هي سيئة في حق من أساء إليه بعدل وحق، وإنما هي سيئة في حق من نال الإساءة مستحقا لها، فيقول :

"وأمّا السّيّئة فهي فيعلةٌ ممّا يسوء، ولا ريب أنّ العقوبة تسوء صاحبها؛ فهي سيّئةٌ له حسنةٌ من الحكم العدل"(21).

---

(21) ابن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (3/ 171).

المبحث الثاني : هل يشتق من هذه الأفعال أسماء لله؟ وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : قول من رأى جواز الاشتقاق

يذكر السفاريني أن بعض المتأخرين اشتق من الصفات الفعلية لله سبحانه كالمكر اسما له، فيقول :

" غلط ...بعض المتأخّرين، فجعل من أسمائه الحسنى المضلّ الفاتن الماكر، تعالى عن قوله" (22).

ويذكر أبو حيان اختلاف العلماء في أن يُطلق على الله سبحانه أسماء تؤخذ من أفعاله، فيؤخذ – مثلا– من وصفه سبحانه نفسه بالاستهزاء والمكر المقيد أنه مستهزئ أو ماكر، فيقول :

"واختلف أيضًا في الأفعال، الّتي في القرآن كقوله تعالى: {اللّه يستهزئ بهم } {ويمكرون ويمكر اللّه } هل يطلق عليه منه تعالى اسم فاعلٍ مقيّدٌ بمتعلّقه؟ فيقال الله مستهزىء بالكافرين، وماكرٌ بالّذين يمكرون، فجوّز ذلك فرقةٌ ومنعت منه فرقةٌ، وهو الصّواب"اهـ

ثم ينبه أبو حيان إلى أن الخلاف في إطلاق هذه الأسماء على الله سبحانه مقيدة بما تعلقت به، أما إطلاقها مطلقة غير مقيدة فغير جائز بالإجماع فيقول : " وأمّا إطلاق اسم الفاعل بغير قيده فالإجماع على منعه"(23).

المطلب الثاني : قول من رأى عدم جواز الاشتقاق

قد رأى جمهور العلماء منع اشتقاق أسماء لله تعالى من أفعاله، وقد نصر هذا القول الإمام ابن حزم –رحمه الله– فقال:

"ولا يحلّ لأحدٍ أن يشتقّ للّه تعالى اسمًا لم يسمّ به نفسه"اهـ

فلا يجوز عند ابن حزم أن يشتق من وصف الله تعالى بأنه بنى السماء اسم الباني، ولا من وصفه بأنه خير الماكرين اسم الماكر، ولا من وصفه بأنه يكيد كيدا بأنه الكياد فيقول : " برهان ذلك أنّه تعالى قال: {والسّماء وما بناها} وقال: {وأكيد كيدًا} وقال تعالى: {خير الماكرين} , {ومكروا ومكر اللّه} . ولا يحلّ لأحدٍ أن يسمّيه البنّاء, ولا الكيّاد, ولا الماكر, ولا المتجبّر, ولا المستكبر, لا على أنّه المجازي بذلك, ولا على وجهٍ أصلاً".

---

(22) السفاريني، محمد بن أحمد.(1402هـ–1982م).لوامع الأنوار البهية.ط2.دمشق.مؤسسة الخافقين. (مجـ125/1).

(23) أبو حيان، محمد بن يوسف .(1420هـ). البحر المحيط في التفسير.تحقيق:صدقي محمد جميل.بيروت.دار الفكر.(مجـ231/5).

ويؤكد ابن حزم على المنع من مثل هذا الاشتقاق بأنه يدخل في الإلحاد في أسماء الله والكذب عليه، والقول عليه بلا دليل، وأنه سيؤدي حتما إلى التناقض فيقول : " ومن ادّعى غير هذا فقد ألحد في أسمائه تعالى، وتناقض وقال على اللّه تعالى الكذب، وما لا برهان له به"(24).

ويوضح السفاريني أن الله سبحانه عندما يخبر عن نفسه سبحانه بفعل ويقيده بقيد فلا يلزم من ذلك جواز أن يشتق منه اسم مطلق فيقول : "ثمّ إنّه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيّدًا أن يشتقّ له منه اسمٌ مطلقٌ، كما غلط فيه بعض المتأخّرين، فجعل من أسمائه الحسنى المضلّ الفاتن الماكر، تعالى عن قوله، فإنّ هذه الأسماء لم يطلق عليه – سبحانه – منها إلّا أفعالٌ مخصوصةٌ معيّنةٌ، فلا يجوز أن يسمّى بأسمائها المطلقة"(25).

المطلب الثالث : الترجيح بين الرأيين

واضح من خلال ما سبق أن الصواب في هذه المسألة مع الجمهور، المانعين من اشتقاق أسماء الله تعالى من أفعاله ، يبرز الباحث ذلك من خلال النقاط التالية :

أولا : الصحيح الذي عليه الجمهور أن أسماء الله توقيفية، فلا يجوز لنا أن نطلق عليه اسما لم يسم به نفسه حتى لو اعتقدنا معناه صحيحا فكيف إذ يكون محتملا لوجه من الباطل ، مما يدل على أن أسماء الله توقيفية ما يلي :

1 – إذا كان لا يصح من أحدنا أن يسمي غيره من الناس باسم سوى اسمه إلا بإذنه، ومن فعل ذلك يعد متعديا على حقه، فمن باب أولى وأحرى عدم جواز ذلك في حق رب العالمين، فمن سماه بغير ما سمى به نفسه يكون قد ارتكب جناية في حقه سبحانه، وتعدى حدوده .

2 – إن تسمية الله سبحانه بما لم يسم به نفسه هو قول عليه بلا علم، وقد نهى الله عن ذلك فقال :

{قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (33)} [الأعراف/33].

وقال سبحانه:{ ولا تقف ما ليس لك به علمٌ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولًا (36)} [الإسراء/36]

لذلك نجد كثيرا من العلماء يرجحون أن أسماء الله توقيفية، منهم :

(24)ابن حزم، علي بن أحمد . المحلى بالآثار.بيروت.دار الفكر.(مجـ51/1).

(25)السفاريني، محمد بن أحمد.(1402هـ–1982م).لوامع الأنوار البهية.ط2.دمشق.مؤسسة الخافقين. (مجـ125/1).

الإمام أحمد إذ يقول : "ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه" (26).

ويقول الإمام النووي :"وأسماء الله تعالى توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح"(27).

ويقول السفاريني في منظومته : "(لكنها في الحق توقيفيه ... لنا بذا أدلةٌ وفيه)"

ثم شرح قوله بقوله : "(لكنها) أي الأسماء الحسنى (في) القول (الحق) المعتمد عند أهل الحق (توقيفيةٌ) بنص الشرع وورود السمع بها"(28).

ثانيا : أن أسماء الله تعالى حسنى، أي تشتمل على أحسن المعاني، فلا بد أن تدل على غاية الكمال دون احتمال أي نقص في حقه سبحانه، وفي اشتقاق أسماء لله تعالى من هذه الأفعال ستكون هذه الأسماء محتملة للنقص والكمال في آن واحد؛ لكون المكر والخديعة والاستهزاء والكيد قد يكون كمالا في حال ونقصا في حال آخر.

ثالثا : قد أشار ابن حزم إلى تناقض من يرى جواز اشتقاق أسماء لله تعالى من خلال أفعاله سبحانه؛ لأنه لا يمكن لإنسان أن يلتزم ذلك ويتعامل معه باضطراد، فإن من أفعال الله سبحانه الضحك والفرح والغضب واللعن والإتيان والنزول ...إلخ . فهل يمكن لأحد أن يشتق من هذه الأفعال أسماء لله تعالى فيسمى الله تعالى : الضاحك أو الفرح أو الغضبان أو اللاعن أو الآتي أو النازل ، لا يمكن لعاقل أن يقول ذلك .

وإذا كان إطلاق هذه الأفعال على الله (المكر والكيد والخداع والسخرية والاستهزاء) لا يصح بدون القيد ، الذي ينفي عن الله سبحانه أن يتصف بهذه الصفات على الوجه الذي فيه نقص، ويثبت اتصافه بها على الوجه الذي يكون كمالا ،فعدم جواز اشتقاق أسماء لله تعالى منها من باب أولى وأحرى؛ إذ إن الأسماء الإلهية لا يصح أن تحتمل نقصا بأي وجه من الوجوه. (29).

---

(26)أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال،تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان،الناشر: دار قتيبة – دمشق،الطبعة: الأولى، 1408،(ص: 127).

(27) النووي، يحيى بن شرف .(1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.ط2.بيروت.دار إحياء التراث العربي.(مجـ188/7).

(28) لوامع الأنوار البهية (1/ 124).

(29)راجع : ابن القيم ، محمد بن أبي بكر .(1394هـ). طريق الهجرتين وباب السعادتين.ط2.القاهرة.الدار السلفية.(مجـ329/1).

الخاتمة وأهم النتائج :

في نهاية هذا البحث- الذي أرجو الله تعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم ونافعا لعباده- أذكر خلاصته وأهم نتائجه ، من خلال ما يلي:

أولا : إن معنى المكر والكيد والخديعة متقارب، وهو إظهار خلاف ما يبطن، ثم قد تكون هذه الصفات حقا، إذ تكون بعدل وحكمة، وقد تكون باطلا إذ تكون بظلم وباطل .

ثانيا : لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر والكيد والخداع والسخرية والاستهزاء مطلقا، وإنما يجب إثبات هذه الصفات كما جاءت في كتاب الله مقيدة بما يدل على أنها من النوع المحمود، الدال على كمال الله علم الله وقدرته وعدله وحكمته، لا على الوجه المذموم الدال على الظلم وفعل الباطل.

ثالثا : لا يجوز أن يشتق لله سبحانه أسماء من هذه الأفعال، المكر والكيد والخداع ونحوها، فلا يجوز تسمية الله سبحانه بالماكر أو الكائد أو المخادع .

رابعا : إن الإيمان بأن الله تعالى متصف بالقسم المحمود من هذه الصفات فيه تحذير للكافر الذي يكيد للإسلام من الاستمرار في كيده ومكره للإسلام وأهله، وتحذير للمؤمن العاصي من الاستمرار على معصيته، أو التحايل على شريعة ربه؛ إذ إن الله سبحانه قد يظهر للعبد بالإنعام عليه في الدنيا خلاف ما يريد له من العذاب في الآخرة مكرا منه سبحانه.

خامسا : ومما نفيده من إيماننا بهذه الصفات، كما وردت أن الاتصاف بهذه الصفات على الوجه المحمود أمر مطلوب ومشروع، فلا يصح للمؤمنين أن يكونوا ضعفاء جبناء أمام أعدائهم، لا يقابلون كيدهم بكيد مثله ونحو ذلك .

قائمة المصادر والمراجع:

1- الآمدي،أبو الحسن علي بن أبي علي.الإحكام في أصول الأحكام.تحقيق: عبد الرزاق عفيفي.بيروت-دمشق-لبنان-المكتب الإسلامي

2- ابن الأثير ، المبارك بن محمد.(1399هـ،1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر .تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.بيروت. المكتبة العلمية.

3- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم . (1416هـ/1995م). مجموع الفتاوى.تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.المدينة النبوية.مجمع الملك فهد.

4- أبو حيان، محمد بن يوسف .(1420هـ). البحر المحيط في التفسير.تحقيق:صدقي محمد جميل.بيروت.دار الفكر.

5- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد .(1419هـ). تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.تحقيق: أسعد محمد الطيب.ط3.السعودية. مكتبة نزار مصطفى الباز.

6- ابن حزم، علي بن أحمد . المحلى بالآثار.بيروت.دار الفكر.

7 - الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد .(1412هـ).المفردات في غريب القرآن.تحقيق: صفوان عدنان الداودي.ط1.دمشق بيروت.دار القلم.

8- الراغب، الحسين بن محمد.(1420هـ-1999م). تفسير الراغب الأصفهاني.ط1.مصر.كلية الآداب.جامعة طنطا.

9- الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر .(1420).مفاتيح الغيب.ط3.بيروت.دار إحياء التراث العربي.

10- الزبيدي، محمّد بن محمّد . تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

11-السفاريني، محمد بن أحمد.(1402هـ-1982م).لوامع الأنوار البهية.ط2.دمشق.مؤسسة الخافقين.

12-الطبري، محمد بن جرير .(1420هـ-2000م). جامع البيان في تأويل القرآن.تحقيق: أحمد محمد شاكر.ط1.مؤسسة الرسالة.

13-العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله . الفروق اللغوية.تحقيق: محمد إبراهيم سليم،القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

14- ابن فارس، أحمد بن فارس .(1399هـ-1979م). معجم مقاييس اللغة.تحقيق: عبد السلام محمد هارون.دار الفكر.

15- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب .(1411هـ-1991م). إعلام الموقعين عن رب العالمين.ط1.بيروت.دار الكتب العلمية.

16-ابن القيم ، محمد بن أبي بكر .(1394هـ). طريق الهجرتين وباب السعادتين.ط2.القاهرة.الدار السلفية.

17- ابن القيم، محمد بن أبي بكر .(1422هـ-2001م). مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.اختصره: محمد بن محمد البعلي ابن الموصلي .تحقيق:سيد إبراهيم.ط1.القاهرة.دار الحديث.

18-ابن القيم، محمد بن أبي بكر . إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.تحقيق: محمد حامد الفقي.الرياض.مكتبة المعارف.

19-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر .(1419هـ).تفسير ابن كثير.تحقيق:محمد حسين شمس الدين.ط1.بيروت.دار الكتب العلمية.

20-ابن منظور، محمد بن مكرم.(1414هـ). لسان العرب.ط3.بيروت.دار صادر.

21-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد(1419هـ-1998م) . تفسير النسفي .تحقيق: يوسف علي بديوي.راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.ط1.بيروت.دار الكلم الطيب.

References:

1_AlAmdi Abo Alhassan Ali Ibn Abi Ali
Editor Abd Alrazaq Afifi
Birout_ Damascus
Islamic office

2_The end of the stage of Hadith and Athar
Ibn Alatheer Almubarak bin Muhammad) 1399H_1979CE
Editor Taher Ahmad Alzawy _ Mahmoud Mohammad Al tanahy
Birou_ Scientific Library

3_ Ibn Taymiyyah Taqy Aldeen Abo Alabbas Ahmad bin Abd Alhaleem 1416H 1995CE
A Great compilation of Fatwa
Editor Abd Alrahman bin Muhammad bin Qassim, Madeenah KSA
King Fahad Complexion

4_ Abo Hayyan Mohammad bin Yousef 1420H. Interpretation of the surrounded sea
Editor Sodqi Mohammad Jameel
Birout Dar AL Fiker

5_ Ibn Aby Hatem, Abo Mohammad Abd Alrahman bin Muhammad 1419H
Interpretation of the Holy Quran
Editor Asaad Mohammad Al tayeb Saudi Arabia
Nizar Mustafa Albaz library

6_ Ibn Hazm, Ali bin Ahmed
ALmouhalla bi Alathar
Birout, Dar Al Fiker

7_ Al Rageb, Abo Alqasem Al Hussain bin Muhammad 1420H, 1999CE The terms of the strange Quran
Egypt faculty of art Tanta

8- Al Rageb Al Hussain bin Muhammad 1420H, 1999CE
Al Rageb Al Asfahani interpretation

9_ Al Razy Abo Abd Allah Mohammad bin Omar 1420H
The keys of the unseen (absence)

Birout, Dar Ehyaa Al turath

10_ Al Zabaidi Mohammad bin Muhammad
The Bride Croun from the pearls of the dictionary
Editor group of editors, Dar Al hidayah

11_Al Safarini Mohammad bin Ahmed 1402H,1982CE
Lwamie Al Anwar Al bahia
T2, Damascus Al Khafeqeen foundation

12_ Al Tbri Mohammad bin Jreer 1420H 2000 CE
Collector the rhetoric of the Quran
Editor Ahmad Shaker.
Al Resalah foundation

13_ Al Askari Abo Hikal Al Hassan bin Abd Allah
Language differences
Editor Mohammad Ibrahim Saleem
Ciro, Dar Al Elm for publishing and distribution

14_Ibn Fares Ahmad bin Fares 1399H, 1997 CE
Glossary of scales/ Mojam Al maqayis
Editor Abd Al slam Haroon
Dar Al Fiker

15_ Ibn Al Qayyem Mohammad bin abi Baker 1411H,1991CE
Informing for those who write on behalf of Gog
T1, Birout, Dar Alkotob Al Elmiah

16_Ibn Al Qayyem Mohammad bin abi Baker1394H
The way of two migration and door of two happiness
Cairo, Dar Al Salafiya

17_Ibn Al Qayyem Mohammad bin abi Baker
1422H,2001CE
Ashort of lighting bolts sent on ignore and idle/ mukhtasar alswaiq almursalh alaa aljahmia wa almuetela
Shorted out by Mohammad bin Muhammad Al Baali Almousili
Editor Said Ibrahim T1, Cairo Dar Al Hadith

18_Ibn Al Qayyem Mohammad bin abi Baker
Relief yearning from the Devil's fisheries/Igathatu al lahfan min masaaid ashaytab

Editor Mohammad Hamed Alfiqqi, Riyadh
Almaaref library

19_ Ibn Katheer, Abo Elfedaa Ismail bin Omar 1419H
Ibn Katheer interpretation
Editor Mohammad Hossain Shams Al deen
Birout. Dar Alkotob Al Elmiah

20_Ibn Manthou Mohammad bun Makram 1414H
The Arab Tongue
Birout, Dar Sader

21_ Al Nasafi Abo Albrakat Abd Allah bin Ahmed 1419H, 1998CE
Al Nasafi interpretation
Editor Yousef Ali Badawi
Review it and submit it Mohiy Aldeen Deeb Mesto
Birout, Dar Alklem Altayeb